

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

التحالف الروسي الإيراني في الشرق الأوسط بعد 2011م The Russian-Iranian alliance in the Middle East after 2011

تسعديت كلاليش، Tassadit KLALECHE¹

جامعة مولود معمري-تيزي وزو

مخبر القانون والتكنولوجيات الحديثة

Doctoral student, Mouloud Mammeri University of Tizi Ouzou, Faculty of Law and Political
Sciences, Department of Political Sciences and International Relations.

The Law and Modern Technologies Laboratory

tassadit.klaleche@ummto.dz

تاريخ القبول: 2021-07-04

تاريخ الاستلام: 2021-02-12

الملخص:

تعتبر التحالفات أبرز أوجه التعاون بين الدول على الصعيدين الإقليمي والدولي، والشرق الأوسط باعتباره نقطة التقاء مصالح دولية وإقليمية كان ولزال مسرح قيام وزوال تحالفات ذات آثار استراتيجية، خاصة بعد أحداث "الربيع العربي"، ونحن عبر هذه الدراسة سنتناول التحالف الروسي- الإيراني، بغية الكشف عن دوافعه، مجالاته، وتحدياته وكذا قدرته على الاستمرار وآثاره على المنطقة، خاصة في ظل صراع الاستراتيجيات القائم فيها، والذي أدى إلى تشكيل تحالفات متنافسة وإشغال حروب بالوكالة، وتحطيم دول. منهجيا تم الإعتماد على المدخل الجيوبوليتيكي ومدخل القوة في إطار مبادئ المدرسة الواقعية الجديدة، وقد توصلنا لنتيجة رئيسية هي أن التحالف الروسي الإيراني هو من التحالفات المتكيفة التي نجحت في تجاوز الضغوط المنبعثة من البيئة الإقليمية والدولية، خاصة في ظل الاستراتيجية التي اتبعتها إدارة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب اتجاه إيران وحلفائها.

الكلمات المفتاحية: التحالف؛ المصالح؛ روسيا؛ إيران؛ الشرق الأوسط.

Abstract:

Alliances are the most prominent aspects of cooperation between countries at the regional and international levels. The Middle East as a point of convergence of international and regional interests was and is still the scene of the emergence and fall of alliances with strategic effects, especially after the events of the "Arab Spring". Through this study, we will deal with the Russian-Iranian alliance, in order to reveal its motives, its fields, as well as its ability to sustain and its impacts on the region. And we will rely on geopolitical approach and power approach within the framework of the principles of new realist school. We reached a main conclusion that the Russian-Iranian alliance is one of the adaptive alliances that succeeded in overcoming the pressures emanating from the regional and international environment.

Keywords: Alliance; Interests; Russia; Iran; Middle East.

مقدمة:

الذي أثر على الدولتين وعلى عدة دول أخرى، خاصة سوريا التي غدت هذا التحالف من خلال الفوضى التي عمت فيها، ونظرا لأهمية هذا التحالف سنقوم عبر هذه الدراسة بالبحث في طبيعته ومآلاته، وذلك بطرح الإشكالية التالية: هل تمكن قوة دوافع وآثار التحالف الروسي- الإيراني من مواجهة تحدياته في الشرق الأوسط؟

فرضيات الدراسة:

✓ كلما تنوعت مجالات التحالف الروسي الإيراني كلما زاد تماسكا.

منذ عقود طويلة تعيش منطقة الشرق الأوسط حالة من الاضطرابات والأزمات الممتدة والمتحركة عبر المكان والزمان، وذلك بسبب تعارض مصالح الدول الإقليمية والدول الكبرى فيها، ومنذ عام 2011م ازدادت الفوضى في الشرق الأوسط نتيجة الحراك العربي الذي شملت آثاره كل المنطقة، وهذا ما دفع دول الشرق الأوسط إلى السعي لتقوية تحالفاتها وإلى تشكيل محاور وتحالفات جديدة من أجل ضمان أمنها واستقرارها، وفي هذا السياق يبرز التحالف الروسي الإيراني

كانت أكثر الفترات صعوبة في تاريخ هذه العلاقات، النصف الأول من القرن الثامن عشر، عندما اضطرت إيران بعد هزيمتها مرتين أمام روسيا في عامي 1813م، 1828م إلى التخلي عن ولاية أرمينيا وأذربيجان وقره باخ وجورجيا ومناطق واسعة من آسيا الوسطى بموجب معاهدتي "كلستان" و"تركمانجاي"، كما قامت روسيا وبريطانيا باحتلال مباشر لإيران في سنوات الحرب العالمية الأولى، وعقب الثورة البلشفية في أكتوبر 1917م، قامت الحكومة السوفياتية بإلغاء جميع المعاهدات والاتفاقيات المجحفة بحق إيران.²

في الحرب العالمية الثانية انحازت إيران إلى ألمانيا رغم ادعائها سياسة الحياد، ونظرا لتواجد الألمان فيها وهم مصدر خطر على الاتحاد السوفياتي، قام الأخير باحتلال شمال إيران، في حين احتلت بريطانيا الجزء الجنوبي منها، ثم انسحبت الأخيرة في 1942م، في حين بقي الاتحاد السوفياتي حتى 1946م وقد أسس حزب "توده" الشيوعي في إيران ما تسبب في مشاكل بين السوفييت والإيرانيين.³ في فترة الحرب الباردة كانت إيران مدعومة من المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة، لكن قيام الثورة الإيرانية الإسلامية في 1979م أطاحت بشاه إيران وأدت إلى إخراج الولايات المتحدة منها، وتأزمت علاقتها مع الاتحاد السوفياتي بسبب احتلاله أفغانستان في 1979م ودعمه العراق في الحرب العراقية-الإيرانية المندلعة في 1980م والتي دامت ثمانية سنوات.⁴

لكن العلاقة بين البلدين تحسنت في نهاية الثمانينات ومع انهيار الاتحاد السوفيات وإنشاء دولعازلة بينهما في القوقاز وآسيا الوسطى، وتخلي روسيا عن الأيديولوجيا في سياستها الخارجية، فمنذ ذلك الحين وكلا البلدين يحاولان اجتياز الالتزام بينهما نظرا لأهمية العلاقة بينهما لكلاهما.

المحور الأول: دوافع التحالف الروسي الإيراني

هناك دوافع مشتركة وأخرى خاصة بكل دولة على حدة، وذلك تماشيا مع أهداف واستراتيجية كلاهما.

أولا-الدوافع الروسية للتحالف مع إيران:

1- التنافس الأمريكي الروسي:

✓ ازدياد الفوضى في الشرق الأوسط يزيد من قوة التحالف الروسي الإيراني.

✓ كلما نعى الدور الإيراني في الشرق الأوسط كلما زادت ضغوط القوى الإقليمية والغربية عليها وعلى حلفائها.

أهداف الدراسة:

نسعى من خلال الدراسة إلى:

- تحديد دوافع ومجالات التحالف الروسي الإيراني
- البحث في عوامل قوة وضعف التحالف الروسي الإيراني
- التعرف على مكانة إيران الإقليمية والدولية
- التعرف على آثار التحالف الروسي الإيراني على الدولتين وعلى الصعيد الاقليمي.

منهج التحليل المعتمد: سنتناول التحالف الروسي الإيراني بالاعتماد على المدخل الجيوبوليتيكي، ما استدعى في الجانب النظري استعارة أفكار المفكر الروسي الشهير والمقرب إلى الدوائر السياسية في روسيا " ألكسندر دوغين" الوارد في كتابه "أسس الجيوبوليتيكا" الذي دعا إلى تشكيل التحالف الروسي الإيراني. كما تم الاستعانة بمدخل القوة والمصلحة القومية في إطار أفكار المدرسة الواقعية الجديدة، كما واستندت الدراسة استخدام المنهج التحليلي للإجابة عن الإشكالية المطروحة.

وللإجابة على الإشكالية تم تقديم لمحة تاريخية موجزة عن العلاقات الروسية الإيرانية، متبوعة بالمحاور التالية:

- المحور الأول: دوافع التحالف الروسي -الإيراني
- المحور الثاني: مجالات التحالف الروسي- الإيراني
- المحور الثالث: تحديات وأثار التحالف الروسي- الإيراني

لمحة تاريخية عن العلاقات الروسية الإيرانية

تاريخياً كانت تصورات إيران عن روسيا مملوءة بالرغبة وعدم الثقة، وذلك لسبب وجيه فغالبا ما كان التهديد الرئيسي لإيران في معظم القرون الماضية يأتي الشمال. عندما نظرت روسيا تقليدياً نحو إيران، سعت إلى حماية أمن جناحها الجنوبي الضعيف وإظهار نفوذها في "الخليج الفارسي" <الخليجي>". وكثيرا ما اصطدم هذا بطموحات إيران أو جاء على حساب السيادة الإيرانية.¹

والأثر ذو كسبية. إضافة إلى كون إيران أحد أبواب روسيا للوصول إلى المياه الدافئة⁸ عبر الخليج العربي. لذلك نجد روسيا تدافع عن إيران في المحافل الدولية وقد قال "جون بولتون" المندوب الأمريكي السابق في الأمم المتحدة (كما شغل منصب مستشار الأمن القومي) بهذا الشأن: "روسيا هي مشكلة هائلة تواجهنا على الجبهة الإيرانية، فمن الصعب معرفة أي من الدولتين تعمل وكيلا للدولة الأخرى".⁹

3- مكانة إيران في الشرق الأوسط:

لإيران مكانة كبيرة على الصعيدين الإقليمي والدولي، نظراً للمؤهلات الداخلية والخارجية والتي تأتاحتلها إمكانية التأثير في إقليم الشرق الأوسط بشكل كبير وفعال، فإيران دولة إقليمية كبرى تتمتع بتأثير سياسي كبير في جوارها الجغرافي، حيث تمتلك شبكة علاقات سياسية قوية تتيح لها الغوصوا لتأثير في مجمل عمليات السياسة الدولية في الشرق الأوسط، فهي تمتلك مفاصل التأثير الاستراتيجي على بعض الدول الإقليمية المؤثرة، إذ تؤثر على الحكومة العراقية انطلاقاً من علاقاتها الاستراتيجية مع الأحزاب الحاكمة (الشيعة).¹⁰

بمرور الوقت، نما تأثير طهران على الأجهزة الأمنية والديناميكيات السياسية في العراق بما يكفي لجعلها على قدم المساواة مع الولايات المتحدة. وقد تجلى ذلك في أكتوبر 2017م عندما لعبت إيران دوراً حاسماً في تهدئة الأجواء بين القوات العراقية والكردية في أعقاب استفتاء الاستقلال في كردستان العراق¹¹، وكذا استهداف القواعد العسكرية الأمريكية من طرف الميليشيات التابعة لإيران في ديسمبر 2019م وفي 2020م وكذا في العام الحالي، لذلك روسيا تدرك أن طريقها إلى العراق يمر من إيران.

في سوريا، وقفت إيران إلى جانب النظام وحليفها "بشار الأسد" ضد معارضيه، حيث زودته بالدعم الاقتصادي والعسكري والسياسي وأثبتت إيران وحزب الله أنهما شريكان عسكريان فعالان للأسد و لروسيا.¹² في إيران تمتلك علاقات قوية مع حزب الله اللبناني، الحركة المسلحة المسيطرة على معظم الجنوب اللبناني، وتؤثر أيضاً على بعض الأحزاب الشيعة الموجودة

في الخليج العربي، كالبحرين والسعودية والكويت، كما تمتلك تأثيراً سياسياً استراتيجياً على جماعة الحوثيين في اليمن.¹³ فهي الممول

تتعارض المصالح الأمريكية والروسية في الكثير من المناطق في العالم وذلك بعد عودة روسيا للساحة الدولية، فالزاحمة الاستراتيجية الأمريكية لروسيا في مناطق نفوذها أو "الجوار القريب" حسب القاموس السياسي الروسي، استفز كثيراً الأخيرة، فكانت الأزمة الجورجية بداية للتحدي، ثم جاءت الأزمة الأوكرانية لتؤكد على قوة روسيا، تلها الأزمة السورية التي تشاركت فيها مع إيران، ضد أمريكا وحلفائها. ترفض روسيا الهيمنة الأمريكية، وتدعو إلى احترام القانون الدولي والعمل الجماعي في إطار المنظمات الدولية خاصة هيئة الأمم المتحدة، كما تفضل الحوار الدبلوماسي، وهي نفس المبادئ التي تتبناها إيران على الصعيد الدبلوماسي.

لذلك تعتبر روسيا وجود إيران قوية في مواجهة واشنطن بعد أمراً حيويًا لأمنها القومي.⁵

2- الموقع الجيوسياسي الإيراني:

تحتل إيران موقع جيوسياسي مهم بين منابع النفط في الخليج العربي، وآسيا الوسطى والقوقاز وبحر قزوين وتعد إيران الدولة الوحيدة التي ترتبط جغرافياً بهذه المناطق، وازدادت إيران أهمية باكتشاف النفط في بحر قزوين⁶، إضافة إلى تحكمها بمضيق هرمز بوابة مرور الغاز والبتترول من الخليج إلى كل دول العالم، لذلك ترى روسيا في إيران حليفاً جيوسياسياً ثميناً في كثير من المناطق، بما فيها أفغانستان، سورية وكذلك في جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابقة في الجنوب.⁷

وهذا ما ذهب إليه وحث عليه ألكسندر دوغين، إذ بالنسبة إليه الأوراسية لن تنتصر على الأطلسية في صراعها إلا إذا دعمت بثلاث محاور هي: محور موسكو برلين غرب روسيا، محور موسكو طوكيو في شرق آسيا ومحور موسكو طهران في آسيا الوسطى، المحور الأخير حسبه يمنع تحقيق الخطة الأطلسية لخنق روسيا عبر احتلال المناطق المحيطة بها، وذلك لكون إيران دولة قارية كبرى، مرتبطة بآسيا الوسطى وتملك نفوذ فيها وبالتالي قادرة على ضمان مصالح روسيا فيها والمساعدة في حل الأزمات في تلك المنطقة خصوصاً المتعلقة بالاثنيات، كما أنها معادية لأمريكا وبإمكانها إخراجها من آسيا الوسطى، وكونها دولة إسلامية بإمكانها الحلول بين أي اصطدام مفتعل بين الإسلام

الشاملة المشتركة، الحظر على استيراد أو تصدير الأسلحة (إلى غاية 18 أكتوبر 2020م) وقيوداً غير ملزمة على تطوير إيران للصواريخ الباليستية ذات القدرة النووية (حتى 18 أكتوبر 2023م). من جهة أخرى أدى تخفيف العقوبات على إيران من زيادة صادراتها النفطية إلى مستويات ما قبل العقوبات تقريباً، واستعادة الوصول إلى أموال النقد الأجنبي.¹⁶

لكن منذ وصول الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" إلى البيت الأبيض وهو ينتهج سياسة مناهضة لإيران، ففي 8 ماي 2018م، أنهى مشاركة الولايات المتحدة في خطة العمل الشاملة المشتركة "JCPOA" واتخذ إجراءات إضافية لمواجهة النفوذ الإيراني وحرمان الأخيرة من جميع المسارات إلى سلاح نووي، وقد أدى الإجراء إلى إعادة فرض العقوبات الاقتصادية الأمريكية أحادية الجانب التي تؤثر على الشركات الأمريكية وتشمل العقوبات الثانوية التي تستهدف التجارة الناشئة في البلدان الأخرى التي تمارس التجارة مع إيران والاستثمار فيها.¹⁷

بعد 06 نوفمبر 2019م، أصبحت العقوبات في صميم سياسة إدارة "ترامب" لممارسة "أقصى قدر من الضغط" بشأن إيران، بغرض إعلان هو إجبار إيران على التفاوض على خطة العمل الشاملة المشتركة المنقحة التي تأخذ في الاعتبار مخاوف الولايات المتحدة فيما يتجاوز برنامج إيران النووي، وقد تسببت هذه السياسة في خروج الشركات الكبرى من السوق الإيرانية، وسقط الاقتصاد الإيراني في ركود حاد، وانخفضت صادرات النفط الإيرانية بشكل كبير، لاسيما بعد أن أنهت الإدارة العقوبات في ماي 2019م استثناءات لشراء النفط الإيراني. كما فرضت الإدارة عقوبات على العديد من كبار المسؤولين الإيرانيين وكذلك شخصيات من مليشيات موالية لإيران في العراق ولبنان واليمن وأفغانستان.¹⁸

كما أعلن وزير الخارجية للولايات المتحدة "مايك بومبيو" خلال مؤتمر صحفي مشترك مع وزير الخارجية البريطاني "دومينيك روب" إعادة جميع العقوبات المفروضة على إيران، وفق آلية الزناد في 20 سبتمبر 2020م،¹⁹ هذا وقد سببت العقوبات الأمريكية خسائر كبيرة على الاقتصاد الإيراني وقد اعتبر الرئيس الإيراني "روحاني" أنه "لولا العقوبات الأمريكية لتمكن الشعب الإيراني من العيش

الرئيسي لها، على الرغم من التكاليف المتراكمة في الداخل والخارج.

ونظراً للنفوذ الإيراني في الشرق الأوسط بالإضافة إلى علاقتها القوية بدول آسيا الوسطى والقوقاز، نجد إيران تحتل مكانة كبيرة في الاستراتيجية الروسية اتجاه هذه المناطق وتتحالف معها لمواجهة المنافسين خاصة الولايات المتحدة، الصين وتركيا.

ثانيا- الدوافع الإيرانية للتحالف مع روسيا:

لقد أعطى المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية في إيران "علي الخامنئي" إشارات لتحول حاسم في دفة العلاقات الإيرانية شرقاً نحو الصين وروسيا، وذلك حين أعلن في 19 فيفري 2018م، أنه "في السياسة الخارجية، أولوياتنا اليوم تتضمن تفضيل الشرق على الغرب"، وكان ذلك مستغرياً لكون أبرز الشعارات خلال ثورة الإسلامية عام 1979م "لا شرق ولا غرب" وهو ما يدل أن إيران نفذ صبرها من الغرب،¹⁴ خصوصاً في ظل الصعوبات والتحديات الداخلية والخارجية التي تعاني منها.

1- مواجهة العقوبات الأمريكية:

استخدمت الإدارات الأمريكية المتعاقبة العقوبات الاقتصادية في محاولة لتغيير سلوك إيران الإقليمي. خلال الفترة 2011-2015م، ساهمت العقوبات الاقتصادية العالمية في انكماش الاقتصاد الإيراني، حيث انخفضت صادراتها من النفط الخام بأكثر من 50٪ ولم تتمكن من الوصول إلى أصولها من العملات الأجنبية في الخارج. ويمكن القول إن العقوبات ساهمت في قرار إيران بالدخول في اتفاقية عام 2015م (خطة العمل الشاملة المشتركة) (JCPOA) التي تضع قيوداً على برنامجها النووي.¹⁵

وفقاً للاتفاقية، تنازلت إدارة "أوباما" عن العقوبات ذات الصلة وألغت الأوامر التنفيذية ذات الصلة (E.O.s)، كما تم رفع عقوبات الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، غير أنه بقيت العقوبات الأمريكية سارية المفعول على التجارة المباشرة مع إيران وعلى دعم إيران للفصائل المسلحة الإقليمية، وانتهاكاتها لحقوق الإنسان، وعلى جهودها للحصول على تكنولوجيا الصواريخ والأسلحة التقليدية المتقدمة. كما أبقى قرار مجلس الأمن رقم 2231، الذي صادق على خطة العمل

التي عدته خطراً على أمنها القومي في منطقة الشرق الأوسط، كما تضغط عليها الدول الغربية نتيجة سياساتها الإقليمية التي يعتبرونها توسعية ومهددة للاستقرار في المنطقة.

2- المشاريع الطاقوية:

تتعاون كل من روسيا وإيران معاً في المجال الطاقوي وذلك لعدة أسباب:

أولاً، تدرك موسكو بشدة وعي الغرب باحتياطيات إيران الهائلة من الهيدروكربونات غير المستغلة كبديل للإمدادات الروسية. ثانياً، يخضع قطاع الهيدروكربونات في إيران لسيطرة الدولة بشدة، وتنسجم موسكو وطهران في هذا الصدد. ثالثاً، ينسق البلدان سياسات الطاقة لديهما لأغراض جيوسياسية أوسع ضمن الإطار العريض لتعاونهما الاستراتيجي. علاوة على ذلك، تملي قوى السوق الأساس المنطقي للتعاون الروسي الإيراني، وتسيطر الدولتان على ما يقرب 20٪ من احتياطيات النفط في العالم وما يقرب من نصف احتياطيات الغاز في العالم من المنطقي استيعاب بعضهما البعض.²³

إيران شريك مهم في مجال الطاقة لروسيا، لأسباب عديدة تحرص شركات النفط الروسية على الاستثمار في الخارج، يقدم قطاع التنقيب عن النفط والغاز الإيراني ومشاريع الطاقة الإيرانية، مثل مشاريع خطوط الأنابيب عرضاً جذاباً للاستثمار الروسي مرة أخرى، يعد الموقع الجغرافي لإيران مثاليًا كمنفذ لتوسيع تصدير صادرات الطاقة الروسية، لاسيما صناعة الغاز الطبيعي المسال (LNG) إلى جانب ذلك، إيران عضو مؤثر في منظمة البلدان المصدرة للبترول، والتي تؤثر قراراتها على استقرار الأسعار وحجم الصادرات الروسية. لكن الإعتبارات أكثر أهمية بالنسبة لروسيا هو ألا تتعارض سياسة الطاقة الإيرانية مع مصالح روسيا.²⁴

إيران من جانبها تحتاج التعاون مع شركات الطاقة الروسية، خاصة في ظل العقوبات التي تفرضها الولايات المتحدة على الشركات التي تستثمر وتعمل في إيران.

3- صفقات الأسلحة:

القوة العسكرية الإيرانية تعاني من عيوب خطيرة، فمعظم معداتها، كالسفن الحربية والطائرات المقاتلة من

بشكل أفضل، ولكانت السلع أقل ثمنًا ولكن سعر الدولار منطقياً"، واعترف أن العقوبات ألحقت بإيران خسائر تفوق 150 مليار دولار.²⁰

بالإضافة إلى هذه العقوبات شهد عام 2019م حروب الناقلات بين إيران من جهة والولايات المتحدة وحلفائها من جهة أخرى، وذلك بعدما قررت الولايات المتحدة تصفير صادرات إيران من البترول ما كاد يشعل المنطقة بأكملها، كما شهدت بداية جانفي 2020م، تصعيداً أمريكياً-إيرانياً، أعاد إلى الأذهان أجواء اندلاع الحرب، بعد أن قتلت الولايات المتحدة حدة في 03 جانفي 2020م، ثانياً قوياً جليفاً النظام الإيراني بعد المرشد "علي خامنئي"، الجنرال "قاسم سليماني"، ورداً الحرس الثوري الإيراني فجر يوم 08 جانفي 2020م،

باستهداف قاعدة تينأمريكيين بمحافظتي "الأنبار" و"أربيل" العراقية تين، بواسطة 10 صواريخ بالستية متوسطة المدى.²¹

2- الدفاع عنها وعن حليفها سوريا في المحافل الدولية:

تدرك إيران جيداً أنها تحتاج إلى روسيا للدفاع عنها وعن سوريا على الساحة الدولية خاصة وأنها عضو دائم في مجلس الأمن وتملك حق الفيتو وضامناً لخطة العمل الشاملة المشتركة (JCPOA) بشأن برنامج إيران النووي لعام 2015م. وقد استخدمت روسيا إلى جانب الصين حق النقض "الفيتو" ضد كل القرارات التي تدين النظام السوري منذ 2011م، وفي 2018م استخدمت روسيا حق النقض ضد قرار بريطاني في الأمم المتحدة بدعم من الولايات المتحدة وفرنسا يتهم إيران بانتهاك حظر الأسلحة في اليمن.²²

ثالثاً- الدوافع المشتركة للبلدين في إقامة التحالف:

1- تجنب العزلة الدولية:

تسعى كل من إيران وروسيا تجنب العزلة الدولية التي تحاول الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها أن تجرهما إليها، فروسيا ومنذ أزميتي القرم وأوكرانية وهي تعاني الضغوط الغربية عليها للتأثير في سياستها الخارجية، أما إيران فمنذ اندلاع الثورة الإيرانية في 1979م وهي تعاني من محاولة عزلها عن المجتمع الدولي، وبعد ظهور قضية الملف النووي الإيراني ازدادت الإجراءات ضدها، حيث عادت دول الجوار

على صادرات النفط والغاز يضع هذه المناطق الثلاث التي تتمتع بموارد طاقة غنية وموقع استراتيجي لأمن إمدادات الطاقة، في قلب السياسة الإقليمية الروسية.²⁷

5- رفض توسع الناتو والأحادية القطبية:

يشترك البلدان في رفض التوسع المستمر للناتو وتواجده بقرب حدودهما في الدول المجاورة لهما، ويعتبران من الدول التي تصرح علانية برفض السياسات الأحادية الجانب من طرف الولايات المتحدة وأساليب الهيمنة التي تمارسها، والتي كثيرا ما تفرضها على حلفائها وأعدائها، لذلك تعمل كلا البلدين على الحد من نفوذ الولايات المتحدة وتحديها، كما تشاطر روسيا الرأي مع إيران في محاولة استعادة التوازن السياسي والاقتصادي في محيط جوارها الجغرافي، والعمل على الحد من السعي الأمريكي لترسيخ النفوذ في تلك المناطق ومحاولة جذب دولها للدخول في الفلك الغربي والانتماء إلى منظمة حلف شمال الأطلسي وكسبها التعاون معها بهدف تطويق روسيا جغرافيا وعسكريا لإضعافها دوليا، فضلا عن عزل إيران حتى ضمن محيطها الإقليمي وإضعافها.²⁸

المحور الثاني: مجالات التحالف الإيراني:

تعد مجالات التحالف الإيراني الروسي تطبيق فعلي واقعي وعملي لدوافع قيام هذا التحالف، فنجد التعاون بين الدولتين يشمل المجال الأمني والعسكري، السياسي والدبلوماسي، المجال الاقتصادي وقضايا جمهوريات آسيا الوسطى وقزوين.

أولا في المجال السياسي والدبلوماسي:

خصّصت روسيا -للمرة الأولى- إيران بالذكر كدولة تستهدف التعاون معها في المنطقة، وضمنت ذلك في وثيقة مبادئ سياستها الخارجية الصادرة في ديسمبر 2016م.²⁹ وترجمت الرغبة في التعاون وتمتين العلاقات في اللقاءات المتكررة للمسؤولين الكبار في كلا البلدين، فالرئيسان "فلاديمير بوتين" و"حسن روحاني" التقيا 17 مرة على مدى الست سنوات من 2013م إلى 2019م³⁰، وسافر وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف إلى موسكو حوالي 28 مرة خلال فترة ولايته، ولا شك أن إيران تعتبر روسيا واحدة من أقرب حلفائها.³¹ إذ أيدت انضمامها إلى منظمة التعاون في شغهاي

طراز F-4 و F-5، تم الحصول عليها في السبعينيات تحت حكم الشاه من الولايات المتحدة. لأن العقوبات الأمريكية منعت إيران من الحصول على قطع الغيار وتلقي المساعدة الفنية، معظم أنظمة أسلحتها تعاني من التقادم وإمكانية الخدمة والموثوقية لديها منخفضة.²⁵

لذا ترى إيران في إقامة علاقات تعاون عسكري استراتيجي مع روسيا بأنه من الممكن أن تسد الفجوة والفرغ التي تولدت عن الحصار المفروض على تصدير السلاح أو التكنولوجيا العسكرية المتطورة إليها، فهي الخيار والبدل المتاح للسياسة الإيرانية إلى جانب الصين، إذ امتنعت معظم الدول المالكة للتكنولوجيا العسكرية المتقدمة على توريد السلاح إليها،²⁶ في حين تسعى روسيا لبيع أسلحتها إلى إيران للحصول على الموارد المالية التي تحتاجها لتحديث ترسانتها العسكرية وكذا العمل على الرفع من حصتها في سوق الأسلحة.

4- الملف النووي الإيراني:

تسعى إيران حكومة وشعبا للحصول على الطاقة النووية لاستخدامها للأغراض السلمية وتعتبر ذلك حقا مشروع وتنفي دائما التهم الموجهة إليها من طرف دول الجوار والدول الغربية التي ترى أنها تسعى لاكتساب الأسلحة النووية.

تعد روسيا الداعم الرئيسي لإيران في ملفها النووي والضامن للاتفاق الخاص به، ولدى روسيا عدة أهداف لتتعاون مع إيران في مجال الطاقة النووية ويتمثل الهدف الأول في الحفاظ على مكانة روسيا المهيمنة في السوق النووية الإيرانية الناشئة، والتي لا تهيمن عليها الولايات المتحدة والمستثمرون الغربيون الآخرون. أما الهدف الثاني فهو الحصول على حصة من سوق الطاقة النووية الصاعد حديثاً. فهناك منافسة شديدة في هذا السوق، وهي تعمل على إثباتها أنها شريك قادر وموثوق للدول الأخرى الساعية للطاقة النووية، وقد نجحت بالفعل في ذلك، من المنظور الروسي، يتطلب المزيد من التقدم والأسواق الجديدة النجاح في استكمال الاستثمارات والمشاريع في إيران. أما الهدف الثالث فهو تعزيز صورتها كقوة نووية مسؤولة ومفاوض نووي مؤثر في السياسة الدولية، والهدف الرابع هو استعادة دور روسيا في السياسة الإقليمية، فلايران أهمية حاسمة بالنسبة للسياسات الروسية تجاه القوقاز وآسيا الوسطى والشرق الأوسط وجنوب آسيا فاعتماد الاقتصاد الروسي

العلن، أو تمريرا في ظروف سياسية معينة.³⁵ كما قامت بتدريب ضباط إيرانيين في المؤسسات العسكرية الروسية، إضافة إلى المناورات العسكرية المشتركة، ففي عام 2019م أجرت روسيا وإيران و الصين مناورات بحرية مشتركة في المحيط الهندي وبحر عمان.

في بداية عام 2016م، قامت روسيا بتسليم إيران منصات الصواريخ المضادة للطائرات إس 300، حيث جمّدت موسكو الصفقة في 2010م، في محاولة منها للضغط على إيران في المفاوضات حول البرنامج النووي. الآن بينما تنظر إيران في مسألة شراء منظومات أكثر تطوراً من S-400، فإن موسكو تصرح أنها لا ترى معوقات أمام تزويد إيران بدبابات T90 وطائرات قاذفة من طراز Cy-30.³⁶

وقد رفضت روسيا طلب الولايات المتحدة تمديد حظر توريد الأسلحة الذي فرضه الأمم المتحدة على إيران، والذي انتهى في أكتوبر 2020م.

3- محاربة الإرهاب:

تتعاون إيران وروسيا لمواجهة الجماعات الجهادية السنية النشطة في الشرق الأوسط نظرا لخطرها على مصالحهما القومية، فروسيا تعتبر الشرق الأوسط نقطة انطلاق لمواجهة الجهاديين فهي منطقة تعج بالفوضى وتنشرها للمناطق الأخرى، فالجماعات الإرهابية استطاعت استقطاب ما يقدر بحوالي 2,500 مواطن وسليح حاربوا في سوريا والعراق، كما انضموا لمئات من مواطني الجمهورية السورية السابقة لتنظيم "داعش" وتُشكل عودتهم تهديدًا لروسيا.³⁷

4- التعاون العسكري والأمني في سوريا:

منذ بداية الأزمة السورية وإيران وروسيا تقفان إلى جانب النظام السوري رغم الاختلاف في قضية بقاء أو تنحية الرئيس بشار الأسد، ورغم أن إيران قدمت كل أنواع الدعم العسكري للنظام السوري، إلا أنه كاد يسقط، ما اضطر روسيا للتدخل عسكريا إلى جانب إيران لتجنب ذلك. وبينما تركز روسيا في الغالب على الضربات الجوية مع الاستخدام المحدود للقوات الخاصة، تسيطر إيران على آلاف من القوات على الأرض في سوريا (وفقًا للتقييم الأمريكي، كان هناك أكثر من 12.5 ألف من الوكلاء

(SCO) وهي عبارة عن تحالف اقتصادي وأمني إقليمي آسيوي تتواجد فيه إيران كعضو مراقب حاليا.

ثانيا- في المجال الأمني والعسكري:

1- التعاون في المجال النووي:

لم تكن روسيا أول من ساعد إيران في برنامجها النووي، ففي عام 1974م كانت التقنية الألمانية تضع للمسات الأولى للمشروع في مدينة "بوشهر" على الساحل الإيراني من الخليج العربي.³² بعد اندلاع الثورة الإيرانية في 1979م وتغير النظام السياسي في إيران، واندلاع الحرب الإيرانية - العراقية توقف المشروع النووي الإيراني، لكن إيران سرعان ما عادت لمواصلة طموحها، لكن هذه المرة بمساعدة روسية مقابل عقد بلغت قيمته نحو مليار دولار.

بدأ التعاون النووي بين طهران وموسكو لبناء "مفاعل بوشهر" في أوت 1992م، وقد شكل استكمال بنائه دفعة قوية للتعاون النووي بين البلدين، وضمن هذا السياق وقعت روسيا وإيران في نوفمبر 2014م اتفاق ينص على بناء موسكو محطتين نوويتين جديدتين في إيران، مما يرفع عدد المفاعلات النووية الروسية في إيران إلى ستة مفاعلات، وقد استغرق "مفاعل بوشهر" النووي ما يقرب من أربعة عقود لاستكمالته وبتكلفة بلغت حوالي 11 مليار دولار، مما يجعله واحد من أغلى المفاعلات في العالم.³³ كما عرقلت روسيا جهود وضغوط الولايات المتحدة لإدراج برنامج الصواريخ الإيرانية في الإتفاق النووي الإيراني.

2- صفقات الأسلحة:

في أكتوبر 2000م، أعلن الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" رفضه لاتفاق "غور تشيرنوميردين" وانسحاب موسكو منها، وأعقب ذلك الإعلان عن مبيعات أسلحة روسية جديدة إلى طهران، وقد نصت الاتفاقية الموقعة في عهد الرئيس الروسي "بوريس يلتسين" بين نائب الرئيس الأمريكي "آل غور" ورئيس الحكومة الروسية "فيكتور تشيرنوميردين" في عام 1995م، على حظر التعاون العسكري والتقني مع إيران.³⁴ وعلى الرغم من الضغوط الأمريكية والإسرائيلية على روسيا لعدم إمداد إيران بالتكنولوجيا العسكرية إلا أن روسيا لا تدخر جهدا في أن تمنح إيران ما تحتاجه من قدرات عسكرية وتكنولوجية سواء ذلك في السر أو في

كما سبق وذكرنا في الدوافع، قطاع الطاقة جد مهم للشركات الطاقة الروسية المملوكة من طرف الحكومة، مثل لوك أويل، روساتوم وغازبروم.

فعلى الرغم من فرض الولايات المتحدة عقوبات شديدة على إيران في قطاعات الطاقة والبنوك والصناعة، وقع نائباً الوزراء الإيراني والروسي مذكرة تفاهم للتعاون في مجال الطاقة في 2019م، وذلك خلال الاجتماع الثالث لمجموعة عمل الطاقة الإيرانية- الروسية الذي عقد في طهران، وقد صرح "حسين إسماعيلي شاهميرزادي"، المدير العام لإدارة أمريكا وأوروبا ودول بحر قزوين في وزارة النفط الإيرانية في 17 جوان 2019م أنه "تم تضمين التعاون في مجالات التنقيب والاستخراج وإنتاج النفط والاستثمار في النفط والغاز والصناعات البتروكيمياوية في مذكرة التفاهم".⁴¹

3- التغذية والأدوية:

تتعاون إيران وروسيا في مجال التغذية والأدوية، حيث عقد البلدان اتفاقية في 2015م نصت على يتم تبادل النفط الإيراني بالقمح الروسي، وفي ظل الأزمة الصحية العالمية الحالية "كوفيد 19" اقترح الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" إقامة «مرات خضراء خالية من الحروب التجارية والعقوبات»، للمواد الأساسية من الدواء والغذاء.⁴² كما وقعت إيران في أكتوبر 2018م، اتفاقية مؤقتة للتجارة حرة مع الاتحاد الاقتصادي الأوراسي بقيادة روسيا وستصبح الاتفاقية دائمة في غضون ثلاث سنوات.⁴³

4- النقل:

روسيا ترى في إيران مركز عبور في إطار خططها لتوسيع صادراتها. كان أحد أكثر المشاريع المشتركة شهرة هو فكرة إنشاء ممر نقل بين الشمال والجنوب، والذي ينبغي أن يربط المحيط الهندي وبحر البلطيق. نحن نتحدث عن إنشاء طريق للبضائع التي يتم تسليمها أولاً عن طريق البحر من الهند إلى إيران، ثم عن طريق النقل البري تصل إلى شواطئ بحر قزوين، ثم عبر بحر قزوين أو عن طريق السكك الحديدية عبر أذربيجان تصل إلى روسيا وساحل البلطيق. على الرغم من الخدمات اللوجستية المعقدة ومناولة الحاويات المتعددة، فإن طريق تسليم البضائع من المحيط الهندي إلى شمال أوروبا أسرع وأرخص من طريق قناة السويس.

الإيرانيين يشاركون في الحرب أواخر عام 2018م). سمحت مساعدة إيران وروسيا للرئيس السوري "بشار الأسد" باستعادة معظم الأراضي السورية في 2015-2019م.³⁸ جدير بالذكر، أن إيران سمحت للطائرات الروسية باستخدام قاعدتها الجوي في أصفهان، في أوت 2016م، وهو ما يمنعه الدستور الإيراني، ما أحدث ضجة كبيرة في داخل وخارج إيران.

ثالثا- التعاون في المجال الاقتصادي:

1- التبادل التجاري:

بلغ حجم التجارة بين البلدين ذروته في 2010-2011م حيث بلغ 3,7 مليار دولار، لكن بدءاً من عام 2012م، أبعاد فرض عقوبات غربية جديدة على إيران، انفصلت إيران عن نظام الدفع بين البنوك الدولية "SWIFT"، وبدأت الشركات الروسية تواجه مشكلات كبيرة فيما يتعلق الأمر بعملية التسوية المالية مع الشركاء الإيرانيين، أدى هذا إلى زيادة تكاليف إدارة الأعمال وانخفاض التبادل التجاري الثنائي بين البلدين إلى 1.5 مليار دولار.³⁹

في عام 2015م، بعد رفع العقوبات الدولية، استأنفت الشركات الروسية أنشطتها في إيران بسبب إزالة العقوبات والقيود المصرفية، وقفز التبادل التجاري بين البلدين من 1.2 مليار دولار في عام 2015م إلى ما يقرب من 2 مليار دولار في عام 2016م، لاسيما في مجال التسلح والمنتجات غير النفطية وتطوير البنية التحتية الإيرانية، وغيرها من المشاريع الصناعية التي بلغت 40 مليار دولار أمريكي، وفي ديسمبر 2016م، اتفقت روسيا وإيران على استخدام عملتيهما الوطنيتين في التبادل التجاري،⁴⁰ لكن في عام 2018م عاود التبادل التجاري بين البلدين الانخفاض إذ بلغ 1.7 مليار دولار، أي أقل من 1% من حجم التجارة الخارجية لروسيا.

في الواقع، تشير هذه الأرقام إلى كون حجم التجارة بين البلدين لا يزال متواضعا رغم الجوانب الاستراتيجية التي تغطيها علاقتهما الاقتصادية وذلك لكون البلدان تصدران الطاقة، ما يقلل من التعاون التجاري بينهما.

2- الطاقة (البتروال والغاز):

الاتفاقية التي وافق عليها برلمانا البلدين هي 10 سنوات، إلا أنه بعد انتهائها وقع تمديدتها لمدة خمس سنوات مرتين. تضمن نص الاتفاقية على مقدمة و21 مادة. وتشير المادة السادسة من الاتفاقية إلى التعاون بين البلدين في مجال الطاقة، بما في ذلك الطاقة النووية، موضحة: "ستساعد الطاقة النووية في بناء محطات الطاقة النووية وتطوير الصناعة والعلوم والتكنولوجيا والزراعة والصحة العامة". وتطرق الأقسام الأخرى من الاتفاقية إلى التعاون بين البلدين في مختلف المجالات الاقتصادية والنقل والطاقة والسياسة والأمن.⁴⁸

المحور الثالث: تحديات وأثار التحالف الروسي الإيراني في الشرق الأوسط:

يواجه التحالف الروسي الإيراني الكثير من التحديات بعضها مرتبط باستراتيجية الدولتين، واختلاف مصالحهما وكذا الدور السلي لتاريخ العلاقات بين البلدين وعدم التقارب والانسجام القيمي بين الشعبين، وتحديات أخرى مرتبطة بالبيئة الإقليمية والدولية، من جهة أخرى نتج عن التحالف الروسي الإيراني آثار على توزيع القوة في الشرق الأوسط، ويظهر ذلك خصوصا في الساحة السورية.

أولا-التحديات التي تواجه التحالف الروسي الإيراني:

1- استراتيجية كلا البلدين في الشرق الأوسط:

تحاول موسكو الحفاظ على توازن القوى في الشرق الأوسط حيث يمكنها أن تلعب دور الوسيط الرئيسي من خارج المنطقة (الفاعل غير الإقليمي المهم). إن سياسة إيران هي عكس ذلك من نواح كثيرة -فهي تسعى لتصبح الدولة الرائدة في المنطقة. إن ظهور أي قوة مهيمنة في الشرق الأوسط ليس في مصلحة روسيا وإيران ليست استثناء.⁴⁹

وهذا ما يسبب خلافات بين البلدين خاصة في سوريا، التي يظهر فيها اختلاف مقاربتهم اتجاهها، وأهدافهما طويلة الأمد فيها، وكذا نظرتهم لمستقبلها.

2- علاقة روسيا مع دول الإقليم المناهضة لإيران:

تسعى روسيا إلى تعزيز العلاقات مع جيران إيران، مثل المملكة العربية السعودية وإسرائيل، لكن الكثير منهم يرى

من الناحية الرسمية، يوجد ممر النقل هذا بالفعل، لكنه لا يعمل حتى الآن إلا في أقسام معينة. المشروع أيضا يتطلب إنشاء البنية التحتية اللازمة وتنسيق عمل العناصر المكونة لها. لكن العقوبات الأمريكية ضد طهران تؤثر سلبا على المشروع وتسبب في بطئ سير الأعمال فيه.⁴⁴

رابعا- قضايا دول آسيا الوسطى والقوقاز:

يغطي التحالف الروسي الإيراني عدة قضايا ومناطق منها قضايا دول آسيا الوسطى والقوقاز وبحر قزوين، وهي مناطق حيوية لروسيا، وأمنها القومي مرتبط بتلك المناطق، لذا تنسق وتتعاون مع إيران التي تمتلك نفوذ وعلاقات وطيدة في تلك المناطق، لحل أزماته المرتبطة بالإرهاب، وصراع الحدود كالصراع الأرميني والأذربيجاني، وتقاسم الثروات.

فروسيا ترى أنه يجب أن تطور علاقاتها مع إيران إذا ما أرادت أن تحفظ هيمنتها على آسيا الوسطى.⁴⁵

وفي 12 أوت 2018م، تم توقيع معاهدة الوضع القانوني لبحر قزوين، من طرف رؤساء الدول الخمس المطلة على بحر قزوين وهي روسيا، أذربيجان، كازاخستان، تركمانستان وإيران ووصفت الاتفاقية بالتاريخية، إذ تحدد الوضع القانوني لبحر قزوين الغني بالثروات الطبيعية. ووصف "بوتين" الاتفاقية بأنها "استراتيجية" وأنها ستضمن التنسيق في مجال مكافحة الإرهاب.⁴⁶ فالواجهة الاقتصادية لاستغلال الموارد هو الظاهر من الاتفاقية، إلا أن المخفي منها يظهر في تصريحات البعض من قادتها وفي طليعتهم إيران وروسيا وهو اعتبار بحر قزوين حكرا على الدول المتشاطئة والإعلان صراحة إلى عدم السماح لدول إقليمية باستخدام مياهه لأنشطة عسكرية أو إنشاء قواعد مماثلة فيه، وهذا ما شددت عليه كل من طهران وموسكو خوفا من أي امتدادات غربية إلى الدول الثلاثة الأخرى واستغلال شواطئها لهذه الاستعمالات.⁴⁷

أخيرا، نشير إلى أن طهران تتطلع وتسعى لتوقيع اتفاقية استراتيجية شاملة طويلة المدى مع موسكو. وقّعت هذه الاتفاقية تحت عنوان "قانون المعاهدة على أساس العلاقات المتبادلة ومبادئ التعاون بين إيران وروسيا" في 12 مارس من سنة 2001م في موسكو، بحضور رئيسي البلدين "محمد خاتمي" و"فلاديمير بوتين"، في البداية كانت مدة هذه

استخداماً للأداة العسكرية بشكل مباشر، فقد تبناها من خلال دعمها ضرباتنا الإسرائيلية للميليشيات الإيرانية في لبنان وسوريا والعراق، ففي 22 أوت 2019م، أقر "نتنياهو هو" بقصف قواعده العسكرية الإيرانية في العراق، وأن بلادها لن تعطي إيران حصة صانعة في أي مكان لتقيم مقرها لها الموجهة ضد إسرائيل، سواء في العراق أو اليمن أو سوريا أو لبنان.⁵³

3- ضغوط الولايات المتحدة الأمريكية على روسيا:

للولايات المتحدة دور رئيسي في العلاقات الروسية الإيرانية، فكانت السياسات العدائية الأمريكية وعقوباتها اتجاه إيران وروسيا الدافع الرئيسي لتحالفهما، من جهة أخرى تتعرض روسيا لضغوطات كبيرة من طرف الولايات المتحدة في ملفات استراتيجية للتخلي عن التعاون مع إيران، والقضاء على تحالفهما.

ثانياً- أثار التحالف الروسي الإيراني في الشرق الأوسط:

1- في سوريا:

لقد أثر التحالف الروسي الإيراني على سياسات الولايات المتحدة والدول الإقليمية المتحالفة معها في الشرق الأوسط، حيث أفشل التحالف الروسي الإيراني مخططات الولايات المتحدة وحلفائها اتجاه سوريا، فرغم كل الجهود التي بذلها لإسقاط النظام السوري لم ينجحوا، فكل الدول التي كانت ترفض التفاوض أو إيجاد حل سلمي في سوريا دون إزاحة الرئيس السوري "بشار الأسد" صارت تتقبل ذلك وتذكر بالخصوص السعودية وتركيا، هذه الأخيرة التي أصبحت تشارك في محادثات أستانا.

2- في مجلس الأمن:

إن محاولات الولايات المتحدة وبريطانيا ومعها فرنسا، جر إيران إلى مجلس الأمن الدولي باء بالفشل، كما دافعت روسيا عن حليفتهما سوريا من خلال استخدام حق الفيتو ضد القرارات التي تدين النظام السوري.

3- على الملف النووي:

بذلت روسيا كل مجهوداتها للحفاظ على الاتفاق النووي الإيراني بعد انسحاب الولايات المتحدة منه وهو ما تحقق، كما دافعت روسيا عن إيران أمام المجتمع الدولي وأكدت أنها تنقيد وتنفذ الاتفاق كما هو، ولا تقوم بنشاطات خارج

أن طهران تمثل تهديداً رئيسياً لأي نظام يمكنه الحد من انتشار الأسلحة النووية في المنطقة، ويدركون أن التعاون الروسي زاد من احتمالية حصول إيران على "أسلحة نووية"،⁵⁰ كما يهتمون إيران بمحاولة فرض الهيمنة الإقليمية والتدخل في الشؤون الداخلية لجيرانها العرب.

أ- السعودية والإمارات:

نظراً لأهميتها في سوق الطاقة الذي يعتبر سوقاً حيويًا بالنسبة لروسيا التي تتأثر بتوازناته وأسعاره، تحظى السعودية بمكانة خاصة في الاستراتيجية الروسية المتعلقة بالطاقة، منه فروسيا تعمل على التعاون معها من أجل ضبط الأسعار وكمية العرض من البترول في الأسواق، من ناحية أخرى تدرك روسيا أن تعاونها مع السعودية إلى جانب الإمارات سيدعم التعاون الروسي المصري نظراً للنفوذ الكبير الذي تتمتع به الدولتين في مصر.

لا يخفى في الساحة الدولية والإقليمية الخلافات والعداوة القائمة بين السعودية والإمارات من جهة وإيران من جهة أخرى ما يجعل إيران غير راضية عن العلاقات الروسية الخليجية.

ب- إسرائيل:

تدرك روسيا أهمية إسرائيل في الشرق الأوسط وفي الولايات المتحدة، وتربطها معها علاقات وثيقة، فروسيا تحصل على بعض التكنولوجيا الدفاعية من إسرائيل التي توطن فيها حوالي مليون يهودي روسي بعد تفكك الاتحاد السوفياتي منهم علماء ومهندسون في الصناعات الدفاعية، كما ترغب روسيا في دعم اللوبي اليهودي في أمريكا لاستراتيجيتها الأمنية، كما تطمح في الحصول على دعمها في القضايا الإقليمية بما تملكه من تأثير ونفوذ على دول الإقليم.⁵¹

إسرائيل من جهتها، على مر السنين، وسعيًا لتحقيق أهدافها في كبح طموح إيران النووية والإقليمية والحفاظ على تفوقها الإقليمي، تمارست ضغوطاً على موسكو بشأن إيران والقضايا الأمنية ذات الصلة بسوريا⁵² لذلك فالعلاقات الوثيقة بين روسيا وإسرائيل لا تستجيب إيران التي تراها عدوة ومنافسة لها في الإقليم، خاصة وأن إسرائيل تعمل كدرع عسكري للولايات المتحدة، ففي الوقت الذي يتجنب فيه "ترامب"

نطاق المتفق عليه وهو عكس ما كانت الولايات المتحدة تعمل على الترويج له.

كما شكل نجاح روسيا في إدارة الملف النووي الإيراني وبنائها للمفاعل النووية الإيرانية، عامل محفز للدول الأخرى كمصر للتعامل مع روسيا في المجال النووي، لبناء مفاعل نووية للأغراض السلمية.

خاتمة:

روسيا وإيران تربطهما علاقات تحالفية، وعدة عوامل تدفعهما لذلك منها الجغرافيا والاقتصاد والعزلة الدولية، ما جعل تحالفهما يغطي مجالات كثيرة أبرزها الملف النووي الإيراني والحرب في سوريا، وكذا التعاون العسكري والطاقي ورفض الأحادية القطبية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، ما جعل تحالفهما معرض لتحديات نابعة من بيئة العمل الاستراتيجية ومحل استهداف من القوى الإقليمية في الشرق الأوسط.

أما النتائج فقد جاءت كالتالي:

-مازالت تداعيات أحداث "الحراك العربي" تؤثر على التحالفات والاصطفافات في الشرق الأوسط.

-إن التحالف الروسي الإيراني ورغم أنه لا يتمتع بالطابع الرسمي إلا أنه ذو طبعة استراتيجية ومضامن جيوبوليتيكية، ويمكن وصفه بأنه تحالف ذكي، عاد بالفائدة على مصالح كلا البلدين، وأثر على المعادلات الاستراتيجية في الشرق الأوسط، وكل المؤشرات التي ذكرناها توحى باستمراره.

-رغم أن روسيا ترى أن تحالفها مع إيران غير موجه ضد الدول الأخرى، إلا أنه يخدم المصالح الاستراتيجية الإيرانية في الشرق الأوسط، ويعطي لها دعم في منافسة خصومها الإقليميين، فلولا التحالف الروسي الإيراني في سوريا، لكانت خريطة الشرق الأوسط مختلف عما هي الآن ولتضررت المصالح الإيرانية وكذا مصالح حليفها حزب الله اللبناني.

-إن اللعبة الدولية الجديدة في آسيا الوسطى أو "اللعبة الكبرى الجديدة" تتطلب اليقظة الإيرانية والروسية لحماية أمنهما القومي، فانسحاب الجيش الأمريكي من أفغانستان ورغبتها بتعويض غيابها بقوات حليفها الأطلسية تركيا، وكذا السيطرة السريعة لطالبان على عدة مناطق في أفغانستان ورفضها بقاء أي قوة أجنبية في بلادها، يخلق

حالة من الترقب واللااستقرار، يتطلب تنسيق كبير بين موسكو وطهران ومع باقي دول الجوار لأفغانستان. فالولايات المتحدة انسحبت لكنها تركت الأوضاع المحيطة لها للدول التي تحتلها، مزيج من الفقر والفوضى والدمار، وجيش وحكومة ضعيفة، كالنسخة العراقية بعد سقوط نظام "صدام حسين"، فأى انفلات أمني في أفغانستان سيهدد نفوذ روسيا وإيران في آسيا الوسطى، وسينشر الفوضى في تلك المنطقة، كما ستمتد آثاره إلى الشرق الأوسط بحيث ستبدأ المساومات والضغط والتنازلات على ملفات المنطقتين، كما شهدنا سابقا مساومات حول سوريا وأكرانيا وكذا الملف النووي الإيراني.

-ساعد التحالف الروسي الإيراني في حماية إيران من العزلة الدولية، كما ساعد روسيا في البروز في قضايا الشرق الأوسط.

-إحدى الاستراتيجيات المهمة لروسيا في تعاملها مع إيران هي حل كل ملف على حدة "سياسة الملفات المتفرقة"، وميلها إلى تجزئة القضايا الإقليمية والمنافسة الطاقوية لتجنب التداعيات السلبية لأي منهما من أجل خلق بيئة سياسية أكثر توافقاً.

-كون التحالفات رسمية أو استراتيجية لا يعني أن الدول المتحالفة لا تمر بأزمات أو أن تحالفها سيظل دون تغيرات أو أنه لا يزول، فبعد الاتفاق النووي في 2015م شهدنا كيف تخلت الولايات المتحدة عن حلفائها في الخليج، كما أن الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي لم يقفوا إلى جانب تركيا خلال أزمة الطائرة مع روسيا في 2015 م رغم أنها عضو في الناتو ولهم قواعد عسكرية في تركيا.

- في السياسة الخارجية يجب أن يترافق السعي إلى إنشاء تحالفات مع السعي للاعتماد على الذات أو المساعدة الذاتية، وذلك من أجل ألا تتعرض دولة ما إلى الابتزاز والاستغلال من طرف الدولة المتحالفة معها، كما حصل مع السعودية وباقي دول الخليج، إذ استغل الرئيس الأمريكي السابق "ترامب" حاجة هذه الدول للتحالف مع بلاده لضمان أمنها، فقام بنهب أموالها وابتزازها ومساومتها في مناسبات وقضايا عديدة أهمها صفقة القرن.

توصيات:

على إيران وروسيا تجاوز التاريخ لصالح الجغرافيا والمصالح الاستراتيجية من أجل تقوية تحالفهما واستمراره

-Bulent Aras, Fatih Ozbay: Dances with wolves: Russia, Iran and the nuclear issue, Middle East Policy, Vol13, N°4, 2006.

-Geranmayeh Ellie: Regional Geopolitical Rivalries in the Middle East: Implications for Europe, (A) Istituto Affari Internazionali, foundation for progressive studies, 2018.

-Hoshimjon Mahmudov: Muhammad Yaseen Naseem, Russia-Iran Defense Cooperation: Past and Present, The Journal of Iranian Studies, Vol 2, N° 1, 2018.

-Mahjoob Zweiri, Matthew Wootton: The Durability of Managed Rivalry: Iran's Relations with Russia and the Saudi Dimension, Asian Politics & Policy, Vol 1, N°1, 2009.

-N. Marketos Thrassyvoulos: Iran's geopolitics in the Midst of the U.S.-Russia-China energy security struggle for geostrategic control over Eurasia, Central Asia and The Caucasus, N° 4-5, 2009.

-Thomas Juneau: The Enduring Constraints on Iran's Power after the Nuclear Deal, Political Science Quarterly, Academy of Political Science, Vol 134, N°1, 2019.

•التقارير:

-المعهد الدولي للدراسات الإيرانية: تقرير الحالة الإيرانية، الرياض-سعودية، يناير-فبراير 2020.

-دياب طارق، تطورات الأزمة الإيرانية واستراتيجيات الأطراف الفاعلة، إسطنبول-تركيا: المعهد المصري للدراسات.

-زياد علي: مكانة إيران في الفكر اليميني المتطرف حيال منطقة الشرق الأوسط، التقرير الاستراتيجي 15، المركز العربي للدراسات الإنسانية.

-Congressional Research Service: Iran: U.S. Economic Sanctions and the Authority to Lift Restrictions, RAPORT, 2019.

-John W. Parker: Russia-Iran: Strategic Partners or Competitors, Baker Institute for Public Policy of Rice University, 2016.

-Katzman Kenneth: Iran Sanctions, Congressional Research Service, RAPORT, 2020.

•مواقع الانترنت:

-كل عنبري صابر، العلاقات الإيرانية الروسية.. فرص التعزيز ومخاوف الانقراض،

(<https://www.aljazeera.net/opinions/2018/3/22/>)، تاريخ

التصفح: (11.03، 01.2021، 14).

-الأنباري ميثم، [العلاقات الروسية الإيرانية ... شراكة أم تبعية؟](#)،

(<https://www.akhbaralaan.net/news/columnists/2020/03>)

09/، تاريخ التصفح: (09.15، 16.01.2021).

على المدى الطويل، كما على الدول العربية مراجعة تحالفاتها وتكييفها مع السياقات الدولية والإقليمية الجديدة.

قائمة المراجع:

•الكتب:

-ألكسندر دوغين: أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، ترجمة: عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، طرابلس-لجمهورية العظمى، 2004.

-ضاري سرحان حمادي الحمداني: العلاقات الإيرانية السودانية الواقع والمستقبل، ط1، دار أمجد للنشر والتوزيع، الأردن، 2019.

-عبد القادر ياسين وآخرون، التحول العاصف سياسة إيران الخارجية بين عهدين، ط1، مكتبة مدبولي، مصر، 2006.

-لعكيددي إيلاف نوفل أحمد: الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط وأثرها على العلاقات الروسية الإيرانية، ط1، دار الراية، عمان-الأردن، 2016.

-مدوخ نجاة محمد: السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة (دراسة حالة سوريا 2010/2014)، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، 2018.

-مضر الأمانة: الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2009.

-نوفل أحمد، سعيد، عبد الجليل طارق، صدقيان محمد صالح وآخرون: التداعيات الجيوستراتيجية للثورات العربية، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، لبنان، 2014.

•المقالات:

-البداية هبة الله محسن أبو الوفا: العلاقات الإيرانية الروسية في ضوء نظرية تحول القوة، مجلة البحوث التجارية والمالية، جامعة بورسعيد، مج 20، ع 4، 2019.

-ديميتري ترينين: روسيا وإيران: انعدام الثقة في الماضي وتعاون في الوقت الحاضر، ترجمة: رمان سمير، مركز كارنيغي، موسكو، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 2016.

-صداح أحمد الجباشنة: إشكالية العلاقات الإيرانية: مساحة الالتقاء وهامش الاختلاف للفترة (1992-2010)، المجلة الأردنية في القانون والعلوم السياسية، جامعة مؤتة، مج 5، ع 1، 2013.

-عمار رضوي: توازن التهديد: تنامي التحالفات الأمنية في الشرق الأوسط، اتجاهات الأحداث، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ع 24، 2017.

-Alkhouli Hassan Asma: Russian Economic Interests in Iran between Partnership and Sanctions, Journal for Iranian Studies, N°3, 2017.

-Никита Смагин: стратегическое недоверие. Почему у России и Ирана не получается стать союзниками, Carnegie (Россия), (<https://carnegie.ru/commentary/79251>), Прочтение даты : (18,01,2021,09,10).
-Iran : le veto russe à l'ONU sur le Yémen, un "nouvel échec" pour Washington, (https://www.lepoint.fr/monde/iran-le-veto-russe-a-l-onu-sur-le-yemen-un-nouvel-echec-pour-washington-27-02-2018_2198168_24), consulté le:(15,01, 2021,11, 23).

الهوامش:

¹-Thomas Juneau: The Enduring Constraints on Iran's Power after the Nuclear Deal, Political Science Quarterly, Academy of Political Science, Vol 134, N°1,2019, p45.

²-صدايح أحمد الحباشة: إشكالية العلاقات الإيرانية: مساحة الالتقاء وهامش الاختلاف للفترة (1992-2010)، المجلة الأردنية في القانون والعلوم السياسية، جامعة مؤتة، مج 5، ع1، 2013، ص52.

³-المرجع نفسه، ص52، 53.

⁴-المرجع نفسه، ص53.

⁵-نوفل أحمد سعيد، عبد الجليل طارق، صديقيان محمد صالح وآخرون: التداعيات الجيوسياسية للثورات العربية، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، لبنان، 2014، ص317.

⁶-ضاري سرحان حمادي الحمداني: العلاقات الإيرانية السودانية الواقع والمستقبل، ط1، دار أمجد للنشر والتوزيع، الأردن، 2019، ص34.

⁷-ديميتري ترينين: روسيا وإيران: انعدام الثقة في الماضي وتعاون في الوقت الحاضر، ترجمة: رمان سمير، مركز كارنيغي، موسكو، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، قطر، 2016، ص8.

⁸-الكسندر دوغين: أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، ترجمة: عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، طرابلس-الجمهورية العظمى، 2004، ص287، 291.

⁹-لعكدي إيلاف نوفل أحمد: الأهمية الجيوسياسية لمنطقة الشرق الأوسط وأثرها على العلاقات الروسية الإيرانية، ط1، دار الراية، عمان-الأردن، 2016، ص61.

¹⁰-زياد علي: مكانة إيران في الفكر اليميني المتطرف حيال منطقة الشرق الأوسط، التقرير الاستراتيجي 15، المركز العربي للدراسات الإنسانية بالقاهرة، ص313-314.

¹¹-GeranmayehEllie: Regional Geopolitical Rivalries in the Middle East: Implications for Europe,(A)Istituto Affari Internazionali, foundation for progressive studies, 2018, P4.

¹²-Ibid.

¹³-زياد علي، مرجع سابق، ص313-314.

¹⁴-تحول إيران إلى الشرق يعكس نفاد صبرها تجاه الغرب، موقع فرونس 24،

-عاطف معتمد عبد الحميد، لماذا تصر روسيا على التعاون النووي مع إيران؟، موقع الجزيرة،

(<https://www.aljazeera.net/opinions/2005/3/6/2>)، تاريخ التصفح:(07.01.2021، 15.06).

-جبر رائد، موسكو وطهران لتعزيز التنسيق في مواجهة «ضغوط» واشنطن، (<https://aawsat.com/home/article/2527731/>)، تاريخ التصفح:(08، 12، 27.12.2020).

-كيفن ليم، الرهان الإيراني الأوروبي، (<https://www.alhurra.com/different-angle/irans-eurasian-wager/>)، تاريخ التصفح:(11، 12، 2020.27.12).

-هذه تفاصيل الاتفاق التاريخي بين دول بحر قزوين الجزيرة، موقع الجزيرة،

(<https://www.aljazeera.net/news/international/2018/8>)، تاريخ التصفح:(01، 12، 2021.09.07).

-خليل حسن، المضمهر والمعلن في اتفاقية بحر قزوين، (<https://middle-east-online.com>)، تاريخ التصفح:(01، 12، 2021.09.09).

-بيجان عارف، حول مساعي إيران لأبرام شراكة استراتيجية طويلة المدى مع روسيا،

(<https://www.noonpost.com/content/37899>)، تاريخ التصفح:(01، 12، 2021.10.15).

-تحول إيران إلى الشرق يعكس نفاد صبرها تجاه الغرب، موقع فرونس 24،

(<https://www.france24.com/ar/20180226%D8%AA%D8%AD%D9%88%D9>)، تاريخ التصفح:(27، 12، 2020.12.30).

-السلطات الأميركية: جميع عقوبات الأمم المتحدة ضد إيران ستستأنف صباح الأحد، موقع إيران أنترنشنال، (<https://iranintl.com/ar/>)، تاريخ التصفح:(12، 28، 2020.13.30).

-"ألحقوا بنا خسائر تفوق 150 مليار دولار"... روحاني يرد على منتقديه ويحدد مصدر مشكلات إيران، موقع RT، (<https://arabic.rt.com/world/1157550>)، تاريخ التصفح:(28، 12، 2020.14.30).

-Oleg Yegorov, [Is Russia Iran's ally](https://www.rbth.com/lifestyle/331528-russia-iran-ally), Russia Beyond, (<https://www.rbth.com/lifestyle/331528-russia-iran-ally>), Consulted on : (15, 01, 2021, 10, 03).
-Orkhan Jalilov, Iran & Russia Sign Energy Cooperation Deal, (<https://caspiannews.com/news-detail/iran-russia-sign-energy-cooperation-deal-2019-6-18-31/>), Consulted on: (14, 01, 2021, 14, 00).

تاريخ (https://www.aljazeera.net/opinions/2005/3/6/2).

التصنيف: (07.01.2021، 15.06).

³³-البداية هبة الله محسن أبو الوفا: العلاقات الإيرانية الروسية في ضوء نظرية تحول القوة، مجلة البحوث التجارية والمالية، جامعة بورسعيد، مج 20، ع 4، 2019، ص 286.

³⁴-البداية هبة الله محسن أبو الوفا: نفس المرجع، ص 281.

³⁵- عبد القادر ياسين وآخرون، التحول العاصف سياسة إيران الخارجية بين عهدين، ط 1، مكتبة مدبولي، مصر، 2006، ص 363.

³⁶-ديميتري ترينين: مرجع سابق، ص 6-7.

³⁷- عمار رضوى: توازن التهديد: تنامي التحالفات الأمنية في الشرق الأوسط، إتحادات الأحداث، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ع 24، 2017، ص 96.

³⁸-Oleg Yegorov, Op.Cit.

³⁹-Alkhouli Hassan Asma: Russian Economic Interests in Iran between Partnership and Sanctions, Journal For Iranian Studies, N°3, 2017, p131.

⁴⁰-Ibid.

⁴¹-Orkhan Jalilov, Iran & Russia Sign Energy Cooperation Deal, (https://caspiannnews.com/news-detail/iran-russia-sign-energy-cooperation-deal-2019-6-18-31/), Consulted on: (14, 01, 2021, 14, 00).

⁴²-جبر رائد، موسكو وطهران لتعزيز التنسيق في مواجهة «ضغوط» واشنطن، (https://aawsat.com/home/article/2527731/), تاريخ

التصنيف: (08, 12, 27, 12, 2020).

⁴³-كيفن ليم، الرهان الإيراني الأوروبي، (https://www.alhurra.com/different-angle/irans- Eurasian-),

(wager/), تاريخ التصنيف: (11, 12, 2020, 27, 12).

⁴⁴-Никита Смагин: стратегическое недоверие. Почему у России и Ирана не получается стать союзниками, Carnegie (Россия), (https://carnegie.ru/commentary/79251), Прочтение даты : (18, 01, 2021, 09, 10).

⁴⁵-مضر الأمانة لى: الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، 2009، ص 365.

⁴⁶-هذه تفاصيل الاتفاق التاريخي بين دول بحر قزوين الجزيرة، موقع الجزيرة،

(https://www.aljazeera.net/news/international/2018/8/12).

تاريخ التصنيف: (01, 12, 07, 2021, 09, 07).

⁴⁷-خليل حسن، المضمهر والمعلن في اتفاقية بحر قزوين، (https://middle-east-online.com), تاريخ التصنيف: (01, 12, 09, 2021, 09).

⁴⁸-بيجان عارف، حول مساعي إيران لإبرام شراكة استراتيجية طويلة المدى مع روسيا، (https://www.noonpost.com/content/37899),

تاريخ التصنيف: (01, 12, 15, 2021, 10, 15).

⁴⁹-Никита Смагин: стратегическое недоверие. Почему у России и Ирана не получается стать

(https://www.france24.com/ar/20180226%D8%AA%D8%AD

%D9%88%D9). تاريخ التصنيف: (27, 12, 30, 2020, 12).

¹⁵-Katzman Kenneth: Iran Sanctions, Congressional Research Service, RAPORT, 2020, p2.

¹⁶-Ibid.

¹⁷-Congressional Research Service: Iran: U.S. Economic Sanctions and the Authority to Lift Restrictions, RAPORT, 2019, p2.

¹⁸-Katzman, Op.Cit.p2.

¹⁹-السلطات الأميركية: جميع عقوبات الأمم المتحدة ضد إيران ستُستأنف صباح الأحد، موقع إيران أنترنشنال،

(https://iranintl.com/ar/), تاريخ التصنيف: (12, 28, 2020, 13, 30).

²⁰-«الحقوا بنا خسائر تفوق 150 مليار دولار».. روحاني يرد على منتقديه ويحدد مصدر مشكلات إيران، موقع RT،

(https://arabic.rt.com/world/1157550), تاريخ التصنيف:

(30, 2020, 14, 12, 28).

²¹-المعهد الدولي للدراسات الإيرانية: تقرير الحالة الإيرانية، الرياض- سعودية، يناير- فبراير 2020، ص 32.

²²-Iran: le veto russe à l'ONU sur le Yémen, un "nouvel échec" pour Washington,

(https://www.lepoint.fr/monde/iran-le-veto-russe-a-l-onu-sur-le-yemen-un-nouvel-echec-pour-washington-27-02-2018-2198168_24),

consulté le: (15, 01, 2021, 11, 23).

²³-N. Marketos Thrassyvoulos: Iran's geopolitics in the Midst of the US. -Russia-China energy security struggles for geostrategic control over Eurasia, Central Asia and The Caucasus, N° 4-5, 2009, p8.

²⁴-Ibid.

²⁵-Thomas Juneau, Op.Cit, p47.

²⁶- لعكيدي إيلاف نوفل أحمد، مرجع سابق، ص 92-93.

²⁷-Bulent Aras, Fatih Ozbay: Dances with wolves: Russia, Iran and the nuclear issue, Middle East Policy, VOL13, N° 4, 2006, p143-144.

²⁸-مدوخ نجاة محمد: السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة (دراسة حالة سوريا 2010/2014)، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، 2018، ص 113.

²⁹-كل عنبر صابر، العلاقات الإيرانية الروسية.. فرص التعزيز ومخاوف الانفراط،

(https://www.aljazeera.net/opinions/2018/3/22/), تاريخ

التصنيف: (11, 03, 14, 01, 2021, 11, 03).

³⁰-Oleg Yegorov, Is Russia Iran's ally, Russia Beyond, (https://www.rbth.com/lifestyle/331528-russia-iran-ally), Consulted on : (15, 01, 2021, 10, 03).

³¹-الأنباري ميثم، العلاقات الروسية الإيرانية ... شراكة أم تبعية؟، (https://www.akhbaralaan.net/news/columnists/2020/03/09/), تاريخ

التصنيف: (09, 15, 16, 01, 2021, 09, 15).

³²-عاطف معتمد عبد الحميد، لماذا تصر روسيا على التعاون النووي مع إيران؟، موقع الجزيرة،

союзниками, Carnegie
(Россия), (<https://carnegie.ru/commentary/79251>),

Прочтение даты : (18,01,2021,09,10).

⁵⁰-Mahjoob Zweiri ,Matthew Wootton:The Durability of Managed Rivalry: Iran's Relations with Russia and the Saudi Dimension,Asian Politics & Policy ,Vol 1, N°1,2009,p113.

⁵¹-Hoshimjon Mahmadv: Muhammad Yaseen Naseem,Russia-Iran Defense Cooperation: Past and Present, The Journal of Iranian Studies, Vol 2, N° 1, 2018,p108-109.

⁵²-John W. Parker:Russia-Iran: Strategic Partners orCompetitors, Baker Institute for Public Policy of Rice University,2016,p7.

⁵³-دياب طارق، تطورات الأزمة الإيرانية واستراتيجيات الأطراف
/الفاعلة، إسطنبول-تركيا:المعهد المصري للدراسات، ص9.